

مشكلات وصعوبات النشر العلمي في الجزائر

رؤية سوسيو علمية

*Problems and difficulties of scientific publishing in Algeria**Socio-scientific vision*د. روفية زارزي^{1*}

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر) rofiazarzi@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2022/10/24

تاريخ القبول: 2022/10/13

تاريخ الإستلام: 2022/03/20

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم المشكلات والصعوبات التي تواجه النشر العلمي في إطار الأهمية العلمية لهذه العملية في سبيل تطور الفرد والمجتمع وهذا من خلال الوقوف على محطات مهمة وحساسة في هذا المجال منها: مفهوم النشر العلمي ومفاهيم مقاربة، التعرض لأهم المراحل التي مرت بها عملية النشر العلمي عبر الأزمنة وصولاً إلى أهم العوائق والتحديات التي تحول دون نجاح وتطور النشر العلمي، كما سيتطرق البحث إلى بعض الحلول كتوصيات للدراسة.

توصلت الدراسة إلى أن المسؤولية حول المشكلات والصعوبات التي تواجه النشر العلمي في الجزائر مشتركة بين الباحث على اعتبار أن هناك بعض الباحثين والطلبة لا يتحكمون في أساسيات المنهجية بصفة عامة وبعض الشروط المنهجية التي تفرضها سياسة بعض المجلات العلمية في سبيل النشر على مستواها، ومن جهة أخرى تتحمل بعض المجلات جانباً من المسؤولية على اعتبار العوائق البيروقراطية التي تضعها في وجه الباحث والطالب.

الكلمات المفتاحية: النشر العلمي ؛ البحث العلمي ؛ المعوقات ؛ المجلة العلمية.

Abstract

This study aims to highlight the most important difficulties facing scientific publishing in the context of the scientific importance of this process for the sake of the development of the individual and society. This is through standing on important and sensitive stations in this field, including: the concept of scientific publishing and the concepts of an approach, exposure to the most important stages that the scientific publishing process has gone through over time, to the most important obstacles and challenges that prevent the success and development of scientific publishing, The study concluded that the responsibility for the problems and difficulties facing scientific publishing in Algeria is shared by the researcher and the bureaucratic obstacles that they place in the face of the researcher and the student.

Keywords: Scientific publishing ; Research ; Obstacles ; The Scientific Journal

1. مقدمة

النشر العلمي قبل أن يكون نوعا من أنواع الأرستوقراطية العلمية والتكنولوجية التي تقوم بها النخبة الأكاديمية في الدول هو في واقع الأمر قاعدة من قواعد التربية والتحكم الاجتماعي العام الذي يقود ويوجه المجتمع المعاصر.

وعلى هذا الأساس فإن النشر العلمي في الدول المتقدمة ليس هوية القضاء على الفراغ وإنما هو خوض في اهتمامات المجتمع والدولة ومشاركة في حل مشكلاتها وأزماتها وسمعة من سمات الدول والمجتمعات على حد سواء، بينما تقوم دول الوطن العربي بجهود على مستوى مؤسساتها من أجل الوصول للجودة العالمية إلا أن جامعاتها ومراكز بحثها لازالت متذيلة الترتيب وهذا يضعنا أمام مفارقة مضمونها أن هناك مجموعة من المشكلات والصعوبات التي تشكل عائقا في وجه تطوير ورقي البحوث العلمية وبالتالي النشر العلمي الذي يشكل الواجهة المعرفية والعلمية للمجتمع .

أولا: إشكالية الدراسة:

يعتبر البحث العلمي الركيزة الأساسية لتطور أي مجتمع، لذلك تسعى معظم الدول المتقدمة بصفة خاصة إلى توفير بيئة ملائمة للباحثين وتشجيعهم على إنتاج بحوث علمية متميزة ومبتكرة، وهو ما أدى إلى تراكم معرفي كبير ساعد في علاج الكثير من مشكلاتهم، إلا أن النظام التعليمي في جامعات الدول السائرة في طريق النمو لا يزال تقليديا وعاجزا عن تكوين باحثين مؤهلين.

ولأن النشر العلمي يشكل أكبر عائق بالنسبة للباحث والطالب بصفة خاصة حيث أن الطالب في مرحلة الدكتوراه مثلا لا يستطيع مناقشة مذكرته التي أخذت منه سنوات من الجهد والتعب حتى يقوم بنشر مقال علمي ذو علاقة مباشرة وواضحة بموضوع أطروحته في مجلة علمية مصنفة تكون في قائمة المجلات المقبولة للنشر فيها وبالتالي يعمل الطالب على إرسال مقاله لأكثر من مجلة ويبقى في انتظار الرد الذي سيحدد مصيره العلمي، خاصة وأن لكل مجلة علمية شروط نشر خاصة بها تحددها مسبقا ومدة زمنية معينة للرد على أصحاب المقالات المقبولة مع تحديد التعديلات إن وجدت وشروط أخرى، لكن تجدر الإشارة إلى أن المجلة العلمية وشروطها لا تكون دائما هي العائق الأساسي في وجه الباحث والطالب بقدر ما تكون جهل هؤلاء ببعض الخطوات المنهجية العلمية الضرورية في تأسيس مقال علمي سليم.

ومن جهة أخرى فقد أثر التطور التكنولوجي على تقنيات النشر العلمي وأدواته، حيث أدت هذه التقنيات إلى مواجهة بعض صعوبات النشر، وهو ما أدى إلى زيادة اهتمام ودقة رؤساء ومدراء تحرير المجلات العلمية في إجراءات النشر وذلك حتى يتم الارتقاء بمستوى مجلاتهم لتكون مجلات رصينة أو على الأقل المحافظة على مستواها العلمي.

إلا أن النشر العلمي يتعرض لجملة من الصعوبات التي تواجه الباحثين بصفة عامة في نشر منتوجهم الفكري حيث تتنوع هذه المشكلات وتختلف، لذلك ومن خلال ما سبق يمكننا أن نطرح التساؤلات التالية:

- ما هو واقع النشر العلمي في الدول المتقدمة؟
- ما هو واقع النشر العلمي في العالم العربي؟
- ما هي مختلف المشكلات والصعوبات التي تعيق تطور النشر العلمي؟

ثانياً: تحديد المفاهيم:

1. تعريف النشر:

1.1 النشر لغة :

هو الإذاعة أو الإشاعة أو جعل الشيء معروفاً بين الناس.

2.1 النشر اصطلاحاً:

لا يبعد عن النشر لغة إذ يقصد به توصيل الرسالة الفكرية التي يبذلها المؤلف إلى جمهور المستقبلين، أي المستقبلين للرسالة (شعبان عبد العزيز خليفة: 1998، ص 10-11)

3.1 تعريف سعد الهجرسي:

إن النشر هو إصدار أو العمل على إصدار نسخ لكتاب أو كتيب أو أوراق مطبوعة أو ما يشبهها لتباع للجمهور، ويضاف إلى أن هذا التعريف يشتمل على أربعة عناصر أساسية وهي: (السيد السيد النشار: 2000، ص 11)

- عنصر العمل الذي يعبر عنه بكلمة إصدار أو العمل على إصدار.

- نوعية العمل الذي يعبر عنه بأنه كتاب أو كتيب أو ورقة مطبوعة أو ما يشبههما.

- عنصر الهدف من العمل الذي يعبر عنه بالهدف من النشر.

- عنصر التخصص حيث يطلق على من يتخذ هذا العمل مهنة له.

2. النشر العلمي:

هو عملية إيصال النتاج الفكري من مرسل إلى مستقبل ووفق نظريات الاتصال، ويعد النشر العلمي المحصلة النهائية للبحوث العلمية، والباب الرئيسي لنشر العلم والمعرفة، ومصدراً أساسياً للحضارة الإنسانية كما يعد البنية الأساسية لتأسيس وتطوير التعليم بجميع مراحله، ويعرف أيضاً بأنه وسيلة فاعلة لإيصال النتاج الفكري الرصين عبر قنوات خاصة لذلك تكون في أغلبها محكمة ومعترف بها (دوريات علمية) لكي تعطي الحماية الفكرية والخصوصية لهذا النتاج ومن ثم الفائدة العلمية المرجوة منه (إحسان علي هلول: 2011، ص 150-151).

3. المجلة العلمية:

هو المطبوع الذي يصدر بشكل دوري عن جمعية أو مؤسسة أكاديمية، ويحتوي على مقالات علمية متخصصة تتضمن معلومات جديدة في مجال الاهتمام وتستمر في الغالب. (صادق، امته مصطفى: 2000، ص 26).

4. الدورية العلمية:

تعدّ الدورية العلمية من المصادر المهمة للمعلومات ويحتوي كل عدد من أعداد الدورية الواحدة على مقالات واتجاهات موضوعية متنوعة وعديدة استخدمت من مصادر متنوعة وكتبت بأقلام متعددة حيث تعد الدورات من قنوات النشر العلمي الرسمي كما أن المقالات والبحوث المنشورة في الدورات العلمية تتسم بالتركيز وجودة التغطية، وتعد الدورات من أكثر وسائل الاتصال العلمي استخداماً (جرجيس، جاسم محمد: 1995، ص 05)

ثالثاً: تاريخية النشر عبر العصور:

إن صناعة النشر قديمة قدم الفكر الإنساني، فقد ازدهرت هذه الصناعة ازدهاراً كبيراً في العصور القديمة في مختلف المناطق في مصر القديمة وفي العراق القديم وبلاد الشام وغيرها في دول المنطقة على النحو التالي:

1. العصر الجاهلي:

ففي العصر الجاهلي لم يكن للعرب أدب أو علم أو فن مكتوب، بل كانت التواريخ والأخبار والحكم والأمثال تنتقل بينهم شفاهة وعن طريق التواتر، إلا أنه في شمال الجزيرة العربية كان هناك شيان مكتوبان هما: المعلقات ومكاتب العبيد وفي جنوبي الجزيرة العربية كانت هناك آلاف النقوش الحجرية المكتوبة.

2. العصر الإسلامي:

ولما جاء الإسلام كان أول كتاب مكتوب ومدون هو القرآن الكريم، ولم تدون الأحاديث النبوية إلا مع نهاية القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، ومطلع القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، أما في العصر الأموي فلم تكن صناعة النشر ذات شأن.

3. العصر العباسي:

بدأت صناعة النشر خلال هذه الحقبة (وكانت تعرف آنذاك بالوراقة) مع منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، وازدهرت على مدى خمسة قرون نتيجة:

1.3 التدوين:

تدوين وكتابة الكتب والعلوم التي تنتقل شفاهة بين الناس.

2.3 الترجمة:

والتي كانت تسمى النقل والمترجم يسمى الناقل حيث عنيت الدولة العباسية بترجمة الكتب اليونانية واللاتينية والفارسية والهندية والمصرية القديمة والسريانية إلى اللغة العربية.

3.3 التأليف:

المؤلفون المسلمون بتمثل العلوم الأجنبية وامتصاصها والتأليف فيها، بجانب التأليف الأصيل في العلوم العربية والإسلامية.

4. النشر في العصر الحديث:

اخترعت الطباعة على يد يوحنا جوتنبرج في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي (1440م)، إلا أنها لم تدخل إلى المنطقة العربية إلا بعد ثلاثة قرون على الأقل من انتشارها في أوروبا، وكانت أول مطبعة في الوطن العربي في حلب عام 1706 م، ثم في جبل شوير بلبنان عام 1733 م.

ومع دخول الحملة الفرنسية إلى مصر، عام 1798 م أنشئت المطبعة الرسمية للحملة الفرنسية والتي أدمجت مع طبعة خاصة، وأصبحت المطبعة الأهلية، ثم أنشئت مطبعة بولاق عام 1820 م على يد محمد علي، والتي نشرت العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة باللغة العربية والتركية، وفي عام 1884 م أصبحت تعرف باسم المطابع الأميرية وانتشر الكتاب المصري في كل ربوع الوطن العربي وخارجه، حيث وصل إلى شرق جنوب آسيا مثل إندونيسيا وغربا إلى إفريقيا.

ومع مرور الأعوام تقدمت صناعة النشر خاصة في مصر ولبنان والعراق وسوريا، ثم ظهرت في باقي البلدان العربية، وإن اختلفت بداية نشأتها، فهناك بلدان بدأت منذ ما يقرب من مائتي عام وأخرى منذ خمسين عاما.

وانتشرت دور النشر الخاصة والحكومية على مستوى الوطن العربي، وإن كان عدد العناوين التي تصدر قليلة لا تتناسب مع عدد سكان الوطن العربي، مقارنة بالدول المتقدمة، وأيضا الكميات التي تطبع من كل عنوان ضعيفة جدا، من هنا يتضح أن الفارق الزمني كبير في بدايات صناعة النشر في كل من العالم العربي والعالم الغربي، وهذا الفارق الزمني أدى إلى وجود قواعد ثابتة ومستقرة تنظم العلاقات بين أطراف صناعة النشر، وخاصة العلاقة بين الناشر والمؤلف لدى الغرب، بينما لا يزال عالمنا العربي يفتقر إلى وجود قواعد متعارف عليها بين أطراف هذه الصناعة، إذ أن معظمها تجارب ميدانية واجتهادات شخصية وتناقل معلومات وخبرات بين الجميع. (محمد

رشاد: د.س، ص 2)

أما عن النشر الجامعي بصفة خاصة فقد ارتبط بنشأة الجامعات الأوروبية، وكان ذلك في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي، وخاصة بعد أن استقلت الجامعات عن الكنيسة، الأمر الذي أدى إلى زيادة الطلب على الكتب، وهكذا فإن بداية النشر الجامعي بمفهومه المعاصر يرتبط أساساً بقيام الجامعات الأوروبية والأمريكية، وكانت أول مطبعة جامعية تابعة لجامعة أكسفورد (1478م) ثم مطبعة جامعة كامبردج (1521م)، حيث تعد هاتان المطبعتان في الوقت الحاضر من أكبر دور النشر، إذ يبلغ عدد العناوين التي تصدر عن كل واحدة منهما حوالي 2000 عنوان سنوياً، وقد ساعد نجاح هذه التجربة بقية الجامعات على إنشاء مطابع بها، فنشأت مطبعة جامعة كورنيل سنة 1869، ومطبعة جامعة جونز هوبكنز سنة 1878، ومطبعة جامعة ييل 1908 ومطبعة جامعة هارفارد سنة 1913م، وهكذا تعد مطبعة جامعة أكسفورد أول جامعة أسهمت في مجال النشر الجامعي بمفهومه المعاصر، إلا أنه توجد العديد من التجارب التي تسبق هذه المحاولة، ولكنها تنتهي إلى عصر المخطوطات قبل اختراع الطباعة، ومن أهم هذه المحاولات جامعة السوربون بفرنسا سنة 1257م.

رابعاً. أهمية النشر العلمي:

- تكمُن أهمية النشر العلمي في مدى إيصاله إلى من يستفيد منه لأن كميته تكمن في وجود النشر الجيد حيث يتجلى ذلك من خلال الآتي: (عليان، ربيعي مصطفى السامرائي: 2010، ص 42)
- المساهمة الفاعلة في تطوير طرائق وأساليب العمل لدى الأفراد والمؤسسات من خلال الاطلاع على كل ما هو جديد.
- تنشيط حركة البحث العلمي.
- معرفة رصانة البحث العلمي من خلال معرفة عدد الإشارات إلى البحوث المنشورة في الدراسات الأخرى.
- تنمية الوعي العلمي بضرورة البحث العلمي بين أفراد المجتمع على أوسع نطاق.
- ضمان حقوق المؤلفين في بحوثهم المنشورة.
- وسيلة لتحقيق منافع مادية ومعنوية من خلال مكافآت الدعم العلمي والمكانة البحثية والمهنية المتوخاة من ذلك في الوسط العلمي والبحثي بين العلماء والأساتذة الآخرين.
- غاية مثلى إلى عالم الشهرة والخلود.
- المساعدة في تجنب تكرار اجراء البحوث نفسها.

كذلك يعد النشر عنصراً أساسياً في رسالة الجامعة، فمكانة الجامعة تتحدد بحسب ما تقوم به من نشر أبحاث جديدة ومفيدة، وهو ما يترتب عليه زيادة الإقبال على هذه الجامعة سواء من الطلبة أو أعضاء هيئة التدريس، أو العلماء (رضا سعيد مقبل: 2009، ص 9).

ويعتبر النشر العلمي واحداً من النشاطات التي تقيّم عليها الجامعة وبالتالي تقيّم عليها بلدان من الناحية العلمية والمهنية، فالنشر العلمي يمكن أن يعرف الباحث إلى العالم، إلى اختصاصات أخرى، إلى معلومات جديدة ومختلفة إلى شخصيات علمية أخرى، إلى أفكار وآراء أخرى بل وإلى أبعاد علمية جديدة، وبفضل الانترنت أصبح العالم الآن قرية صغيرة يسهل فيها التواصل وتبادل الخبرات.

كذلك يؤثر النشر على الباحثين، فهو يساهم في تمكين قدراتهم العلمية، وتوثيق الصلات العلمية بين العلماء، والتعرف على نقاط القوة والضعف ببحوثهم، لأن بحوث المؤتمرات تتضمن العرض المباشر والحوار مع الحاضرين حول البحث ونتائجه، والاتصال المباشر بالعلماء المشاركين، ونظراً لأن تقييم البحوث العلمية تتم أساساً عن طريق النشر العلمي فإنه أصبح أمراً ضرورياً وضع المعايير الخاصة التي تسمح بنشر البحوث القيمة الأصيلة وتكون على مستوى التبادل العلمي مع الدوريات المرموقة (محمد الصاوي محمد مبارك: 1992، ص 111).

خامسا. الاتجاهات الحديثة في النشر الجامعي:

يمكن رصد مجموعة من الاتجاهات الحديثة في صناعة النشر الجامعي من أهمها:

1. ظهور النشر الإلكتروني الأكاديمي:

النشر الإلكتروني هو أحد النتائج الهامة للعصر الرقمي وتقنياته الجديدة، ويعتبر الركيزة الرئيسية للاتصال العلمي بين الباحثين ويقصد به نشر الكتب والدوريات وقواعد البيانات وغيرها من مصادر المعلومات في شكل الكتروني وعادة ما يكون على أقراص مدمجة أو عبر شبكة الانترنت سواء كان له نظير مطبوع أم لا (Reitz, Joan M.Odlis, 20/09/2019)

والواقع يؤكد أن النشر الإلكتروني ليس بديلا عن النشر الورقي، فالأرقام والإحصاءات العالمية تشير إلى أن الكتاب الورقي مازال يحتفظ بمكانته، وتماشيا مع الاتجاه السابق ذكره، فقد ظهر ما يسمى بالنشر الموازي: بمعنى سير خطوات النشر الورقي والنشر الإلكتروني في خطين متوازيين، يفضيان إلى إتاحة العمل الواحد بالشكلين معا في الوقت ذاته (Reitz, Joan M.Odlis: ibid)

2. نشر الأبحاث العلمية:

حيث يحتاج الطلبة والباحثين إلى توفر هذه المواد تحت أيديهم أثناء بحثهم مهما كانت أماكن تواجدهم والنشر الإلكتروني يسهل ذلك عن طريق الحصول على المواد من خلال موقع الأستاذ على شبكة الانترنت يشتمل على أبحاثه التي كتبها والمنشورة إلكترونيا على الموقع بصيغة PDF .

3. نشر المحاضرات والمذكرات:

حيث يمكن لأساتذة الجامعات نشر محاضراتهم إلكترونيا ليحصل عليها الطلبة من خلال مواقعهم على الإنترنت، وفي هذا السياق تحتوى العديد من المواقع في شبكة الإنترنت على محاضرات المقررات التي يقوم أساتذة الجامعات بتدريسها.

4. نشر الكتب والمراجع الأكاديمية:

باستخدام النشر الإلكتروني لا يحتاج الباحث إلى شراء مرجع معين أو تصويره حيث يستطيع الحصول عليه إلكترونيا. من أمثلة شركات النشر المتخصصة في النشر الأكاديمي والتي اتجهت نحو النشر الإلكتروني Bedford, Freeman and Worth Publishing Group هذه المجموعة كانت تنشر الكتب الأكاديمية وتزود الكتب بأقراص مضغوطة CD مرافقة للكتاب كما قامت بالانتقال إلى النشر الإلكتروني ف راحت تنشر كتبها على الإنترنت بحيث يشتري الطالب الكتاب من الإنترنت ولا يمكنه الاطلاع عليه إلا بعد الدفع، بهذه الطريقة قللت التكاليف وتحولت طريقتها من (اطبع ثم وزع) إلى (وزع ثم دع المشتري يطبع)

وقد دخل بالفعل عددا ضخما من دور النشر الجامعية مجال النشر الإلكتروني لما يحققه من مزايا نذكر منها: التفاعلية توفير الوقت ، تقليل التكاليف، سهولة البحث فضلا عن الحفاظ على البيئة وعلى الرغم من ذلك فإن النشر الإلكتروني في الجامعات العربية يواجه صعوبات لعل أهمها : عدم وجود قوانين تضمن حماية حقوق المؤلفين ، عدم اعتراف اللجان الأكاديمية ولجان الترقيات بالأبحاث المنشورة على الانترنت، لذا فإن الباحثين يترددون في تقديم بحوثهم للنشر في الدوريات الإلكترونية ويفضلون الدوريات الورقية (حشمت قاسم: 1424هـ ، ص 277)

5. الكتاب الجامعي المتغير:

يعد الكتاب المتغير من الظواهر الجديدة في عالم الكتاب الجامعي، حيث يقوم المؤلف بإتاحة كتابه عبر شبكة الإنترنت فقط ، ويتم تطوير الكتاب بشكل متكرر خلال الفصل الدراسي من خلال التفاعل مع الطلبة،

وبالتالي فإن نص الكتاب ومحتواه قد يتغير من يوم لآخر، وهو أمر لم يحدث من قبل في سوق النشر التقليدي (أحمد بن فهد الحمدان: 2009، ص 64)

6. المقررات الالكترونية :

تعد المقررات الالكترونية عبر شبكة الانترنت أحد أنماط التعلم الحديثة، وقد بدأتها العديد من الجامعات للإسهام في رفع المستوى العلمي للطلبة وزيادة التفاعلية مع الأساتذة دون التقيد بالزمان أو المكان ، فلقد أتاحت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) سهولة الوصول للمعلومة، وتوفير وقت الباحث وأصبح تدفق المعلومات أمرا سهلا ومتاحا أمام الجميع

كما أتاحت التكنولوجيا الحديثة عديدا من الفرص لأعضاء هيئة التدريس التي يمكن استثمارها في نشر وتوزيع أعمالهم العلمية في صورة الكترونية، مثل إنشاء موقع على الإنترنت لنشر الدروس والمحاضرات والأبحاث وغيرها من الأعمال العلمية، ومن التجارب الناجحة عربيا في هذا المجال تجربة الأردن (موقع الكتروني لكل أستاذ جامعي) يركز هذا المشروع على بناء وتصميم موقع الكتروني على شبكة الإنترنت لكل أستاذ جامعي بحيث يحتوي هذا الموقع على معلومات تفصيلية للأساتذة الجامعيين من حيث مؤهلاتهم العلمية والاهتمامات البحثية والخبرات العلمية والإنتاج العلمي والمشاركات المختلفة في خدمة المجتمع. (أبو عظمة، نجيب وهنداوي: 2012)

سادسا. واقع النشر في الدول المتقدمة:

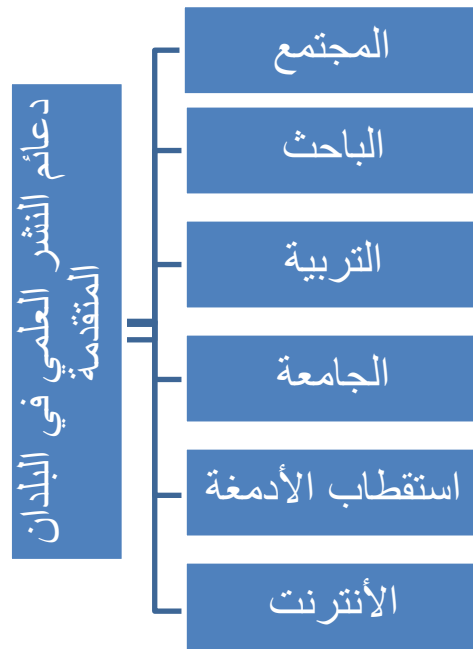
إن النشر العلمي في البلدان المتقدمة ليس عملية منفصلة عن مكونات المجتمع المعاصر، فهو سمة من سمات هذا المجتمع وسبب لمختلف أشكال التقدم الحاصل في مختلف جوانب الحياة بداخله، ولقد تميز النشر العلمي في البلدان المتقدمة بصفة عامة في توظيفه كسلاح في الصراعات الإيديولوجية والفكرية واستخدام مقرراته كأدوات في الصراع الدولي كما ارتبط بحاجات ومتطلبات المجتمع في تطوره ومستجداته لتحقيق أهدافه التي هي في الحقيقة أهداف الإنسان في حركته الفردية والاجتماعية، كما أن نظام النشر العلمي نفسه مبني على سياسة احتكارية توصف بما يلي:

- يقوم الباحثون بإنتاج معرفة علمية.
- تخضع هذه المعرفة إلى التثبيت من صحتها وأصالتها.
- تقوم شركات كبرى مثل: Elsevier بتسريع هذه العملية، فهي من جهة تستأجر محكمين لتقييم المقالات التي تبعث إليها، ومن جهة ثانية تقوم بعملية الإعداد المادي للمجلات العلمية، التي تجمع لها أحسن الوسائل وبالتالي يمكنها أن تحدّد اشتراكها بأثمان باهضة وبالتالي يمكنها احتكار تجارتها Le Tacon F, Petrissant C, Chartron G, p 139)
- إن البلدان المتقدمة دول صناعية بالأساس، وهذه الخاصية تجعل إدراكها لأهمية تطور المنشورات العلمية شرطا ضروريا لمزيد من الريح في إطار المنافسة الاقتصادية الكبيرة محليا ودوليا.

سابعا. دعائم النشر العلمي في البلدان المتقدمة:

هناك مجموعة من العوامل التي تمثل دعائم النشر العلمي على مستوى الدول المتقدمة، يمكننا أن نوضحها من خلال الشكل التالي:

شكل 1 يمثل دعائم النشر العلمي في البلدان المتقدمة:



المصدر: تصميم شخصي بناء على قراءات

ثامنا. واقع النشر العلمي في العالم العربي:

إن الجامعات العربية قامت على نمط تبعي، فبعض الجامعات اتبعت النمط الفرنسي، وأخرى اتبعت النمط الإنجليزي ما جعل الكثير من الجامعات العربية تمر بحالة عقم تربوي وعلمي، منعها من أداء واجباتها في تطوير المناهج العلمية واعتماد سياسة علمية تهدف إلى ترقية البحث العلمي، كذلك اعتمدت الجامعات في الوطن العربي على مبدأ تقييم الاختصاصات كما فعلت الجامعات الغربية بداية هذا القرن، وقد كشف المدير العام لليونيسكو عن نوعية ومدى محدودية فاعلية الجامعات الإفريقية بما في ذلك العربية، وقد حصر أسباب ذلك في عدد من الأسباب والمعوقات والأمراض أهمها:

- عزلتها عن محيطها الطبيعي فلم يكن أي بلد إفريقي بعد الاستقلال يملك العدد الضروري من الأساتذة والمساعدین لتسيير الجامعة بشكل طبيعي، مما استوجب استدعاء معلمين من الدولة الوصية في إطار المساعدة التقنية.

- إصابة معظم هذه الدول بجنون العظمة فبدل أن تفكر هذه الجامعات ببناء كواد، وفق مبدأ التدرج الطبيعي، أرادت أن تبتدئ من القمة، و لسوء الحظ لم يتكيف الأقطاب الذين تخرجوا مع مجتمعهم السريع التحول ولم يجدوا عملا على مستوى درجة عملهم بسبب عدم ارتباط صياغة التثقيف الجامعي بسوق العمل وبواقع الدول الإفريقية اقتصاديا واجتماعيا مما أدى إلى رفض بعض الكواد للرواتب الضعيفة التي تتقاضاها من دولها وهجرتها باتجاه دول متطورة. (تأليف مجموعة من المفكرين: 1983، ص 30-47)

- غياب التخطيط الثقافي المناسب بالرغم من أن بعض الدول الإفريقية قد وضعت أهدافا بعيدة أو متوسطة المدى لكن غياب التخطيط الثقافي الشمولي أدى إلى تجارب ثقافية وتربوية هنا وهناك تفتقر إلى الحقائق الاجتماعية. (نورمان يسوكاكان هواردس، إليس: 1958، ص 43-51).

- غياب الرؤية الواضحة لدور البحث العلمي وغياب سياسة علمية واستراتيجية للبحث العلمي والتكنولوجيا جعلتا البحث العلمي يسير في اتجاهات مشابهة للاتجاهات العالمية، هذه الاتجاهات التي كانت بعيدة عن اتجاه حركة المجتمع العربي وحاجاته.

والحقيقة أن ممارسة البحث في الجامعات العربية غالباً ما تتم لهدف ترقية عضو هيئة التدريس أو لهدف متابعة جهود البحث العالمية والاشتراك في هذه البحوث بإسهامات غالباً ما تأخذ طابعها الخارجي من حيث اختيار الموضوع و طرائق معالجته ومراجعته وحتى لغته أيضاً، كما يتم النشر غالباً في الدوريات العالمية المتخصصة وتكون المحصلة بالنسبة للوطن المعني كسب أستاذ باحث عالمي الشهرة في أحسن الظروف ولكن، في الوقت نفسه ضعيف الصلة بحاجات البحث اللازمة لحل قضايا تنمية بلاده بشكل مباشر وتطبيقي.

ويعد مؤشر الإنفاق على البحث والتطوير أحد المؤشرات المهمة التي تستخدم في قياس فعالية عمليات نشاط البحث العلمي والتطوير التكنولوجي لعملية التنمية بما في ذلك تأثيرها على حركة النشر العلمي.

تاسعا. مشكلات صناعة النشر:

هناك جملة من الصعوبات التي تواجه الباحثين بصفة عامة في نشر منتوجهم الفكري وأبرز هذه المشكلات:

1. صعوبات ناتجة عن التطبيقات التكنولوجية:

حيث يعاني عديداً من الباحثين من صعوبات مهمة ذات علاقة بتطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي تنعكس سلباً على إنجازهم لبحوثهم العلمية ونشرها، من أهمها الآتي: (عمر أحمد همشري: 2015، ص 3-4).

1.1 الأمية التكنولوجية:

حيث يعاني كثير من الباحثين العرب مسألة الأمية التكنولوجية وعدم قدرتهم على استخدام الحاسوب والإنترنت بفعالية، وذلك لعدم امتلاك بعضهم للمهارات اللازمة في هذا المجال، لذلك يعتمد هؤلاء على زملاء لهم للقيام باسترجاع المعلومات المطلوبة أو على أمناء المكتبات.

2.1 مقاومة التغيير:

حيث لا يزال بعض الباحثين العرب يفضلون الطرائق التقليدية في البحث عن المعلومات المطلوبة، مبررين ذلك بعدم حاجتهم إلى المصادر الإلكترونية لتوافر هذه المعلومات في المصادر المطبوعة، مما يحرمهم من معلومات حديثة مهمة في المجال.

3.1 ضعف معرفة الباحثين بقواعد البيانات المتاحة:

يحتاج الباحثون في الوقت الحاضر إلى قواعد بيانات أساسية وحديثة تمكنهم من متابعة ما يستجد من معلومات ومعارف متخصصة، وجدير بالذكر أن هناك آلاف من قواعد البيانات في العالم والدول العربية، إلا أن غالبية الباحثين العرب لا يعرفون عن هذه القواعد، ولا بطرائق اختيارها، أو باستراتيجيات البحث فيها، أو بمحتوياتها، مما يجعل مسألة إنجاز بحوثهم بالمستوى المطلوب أمر مشكوك فيه.

4.1 الرقابة على الإنتاج الفكري:

يلاحظ على قوانين المطبوعات في بعض الدول، أنها تفرض قيودا على التداول والنشر لا تتناسب مع العصر الذي نعيشه الآن في ظل العولمة وتكنولوجيا الإعلام والاتصال وانتشار الفضائيات.(منى فاروق علي، أشرف البلقيني: 2013، ص 75).

5.1 الاعتماد على العلاقات الشخصية والجهود الفردية في نشر البحث العلمي:

يتسابق الناشرون خاصة منهم العرب للوصول لمختلف الهيئات العربية الحكومية منها والخاصة بغرض توزيع منشوراتهم البحثية من خلال العلاقات الشخصية، وعلى الرغم أن هذه الطريقة تعود بمكاسب كبيرة على الناشرين، إلا أنها لا تحقق مبدأ تكافؤ الفرص بينهم، فسوف يتمخض عن هذه الطريقة خسارة بعض الناشرين الذين لم يتمكنوا من الوصول إلى هذه الأماكن (رؤوف عبد الحفيظ هلال: 2005، ص 97).

2. صعوبات لغوية:

إن كثيرا مما ينشر في الوقت الحاضر في الحقول الموضوعية المتخصصة، وبخاصة العلمية منها هو باللغة الإنجليزية وبلغات أجنبية أخرى، لذا تقتصر الفائدة منها على الباحثين العرب الذين يتقنون هذه اللغات، مما ينعكس سلبا على هؤلاء الذين لا يتقنون سوى اللغة العربية في إنجاز بحوثهم واكتمال معلوماتها. (عمر أحمد همشري: مرجع سابق، ص 4).

1.2 عدم توافر معايير ثابتة ومُعترف بها لكتابة البحوث العلمية:

وأيضا من الصعوبات والمشكلات التي يواجهها الباحث في نشر أبحاثه نذكر: (رضا سعيد مقبل: 2011، ص 22-23).

- طول المدة الزمنية لتقييم البحوث: إذ يستغرق تقييم كثيرا من البحوث ونشرها أحيانا أكثر من سنة واحدة أو سنتين.

-عدم موضوعية بعض المحكمين وضعف قوانين الرقابة والمحاسبة.

-تغطية المجلة العلمية الواحدة لعدة ميادين.

-ضعف خبرة القائمين على بعض المجالات العلمية.

كما أن هناك عوامل أخرى تساهم بشكل مباشر في اعاقا عملية النشر العلمي نذكر منها:

- عدم توافر معايير ثابتة ومُعترف بها لكتابة البحوث العلمية: إذ لم يتم الاتفاق في البلدان العربية لحد الآن على

أنماط الاستشهاد المرجعي، وكيفية اقتباس المعلومات وطرائق توثيقها. (عمر أحمد همشري: 2015، ص 3-4).

- عدم التزام الباحث بقواعد النشر التي تنص عليها هيئة التحرير في المجلة المختارة، ولا بالأسلوب العلمي المميز لغرض إعجاب لجنة التحكيم مما يترتب عنه نتائج غير مجدية لا تساهم في تطوير البحث والاستفادة منه من قبل الآخرين.

- وجود بعض الممارسات السياسية التي تؤثر على المؤسسات الأكاديمية والنشر الجامعي، منها تدخل السلطة في الأمور الأكاديمية مما يتناقض مع الحرية الأكاديمية وإمكانية التعبير عن الاختلاف حتى مع ممثلي السلطة السياسية، فنجد تهميشا للكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسية السلطة، ونشر أبحاث غير صالحة للنشر بدافع المحسوبيات، فضلا عن ضعف المخصصات المالية للبحث العلمي وخاصة في العالم العربي مما يؤثر سلبا على أنشطة البحث العلمي المختلفة وتطورها، وكذلك على مؤسسات البحث العلمي. (رضا سعيد مقبل : مرجع سابق، ص 28).

- الرقابة على الإنتاج الفكري: يلاحظ على قوانين المطبوعات في بعض الدول، أنها تفرض قيوداً على التداول والنشر لا تتناسب مع العصر الذي نعيشه الآن في ظل العولمة وتكنولوجيا الإعلام والاتصال وانتشار الفضائيات) نفس المرجع: ص 29)

- البرامج والمناهج في العالم العربي تعتمد على التلقين للطلبة وهذا ما أدى إلى قتل الإبداع والتفكير الناقد والنافع في العالم العربي، مما أدى بالباحث إلى إنجاز أبحاثه التي تعتبر تحصيل حاصل لضرورة ملحة كالحصول على منصب مالي لتحسين المستوى المعيشي والاجتماعي أو الترقية في العمل.

- تقوقع النشر العلمي العربي في نطاق محدود والعجز عن الانتشار الواسع، فمن النادر أن يترجم بحث عربي إلى اللغات الأخرى، وعدم الاهتمام بالإعلان والدعاية عن إصدارات النشر الجامعي، فضلاً عن عدم وجود شبكة توزيع لتصريف إصدارات دور النشر الجامعية، وقد أدت كل هذه السلبيات التي لحقت بالنشر العلمي داخل الجامعات في الوطن العربي إلى عزوف الأساتذة عن النشر في مطابع الجامعة والبحث عن منافذ للنشر خارج الجامعات، فضلاً عن وجود نظرة من الاحترام والإجلال التي ينظر من خلالها الباحثون والأكاديميون العرب إلى المطبوعات الأجنبية. (منى فاروق علي، أشرف البلقيني: 2013، ص 75).

- الأوضاع المزرية للباحثين في العالم العربي لا تمكنه من التفرغ لبحث علمي دقيق ومعمق يستطيع من خلاله الإدلاء بدلوه في مسار التطور العلمي بأفكار جديدة وأطروحات قد تفوق أو تضاهي الأطروحات لأمثاله في الدول المتطورة وحتى ابتكار وإبداع في مجال تخصصه بشيء جديد حيث تجد الباحث في العالم العربي يعاني من أزمة السكن والأجر الزهيد لذا هذه العوامل تسبب في ركوده العلمي وبالتالي على انتاجاته الفكرية. حيث أضحى الأستاذ مثقل بتكاليف الحياة وبجداول التدريس مما يجعله مدرسا وليس باحثاً وهذا ما يضعف بدوره من قيمة البحث ونوعيته وجديته وأصالته.

- ضعف ثقافة احترام وتقدير أخلاقيات البحث العلمي وظهور الغش والتزوير في الأبحاث مما قلل من مكانة المجلات العلمية في الوطن العربي وأظهرها بمظهر العاجز عن مسايرة التطور العلمي، حيث أن معظم الكتابات تكون ساذجة بسيطة وتبتعد عن الجدية في البحث العلمي.

- الاستهانة والاستحقار بكل ما هو إنتاج عربي وإن كان ممتازاً ومميزاً واعتبار الدراسات الغربية مهما كانت وضعية هي الأفضل، مما شكل حاجزاً وتثبيطاً نفسياً لكل ما هو إنتاج محلي انعكس على أهل الأفكار من طرحها وتشجيعها بين الناس.

- ضعف التمويل والإنفاق على البحث العلمي، فمن الحقائق المؤلمة جداً أن ما ينفق على البحث العلمي في العالم العربي إنفاق ضعيف جداً، ولا يمكن مقارنته بما تنفقه الدول الكبرى وغياب التشجيع والمنافسة في أعمال بحثية من شأنها كسر الجمود الذي يعاني منه العالم العربي نتيجة غياب أفق منير ومرئي يجسد طموحات هذه المجتمعات في الرقي والتطور الحضاري، لأن هذا الناشر والباحث الأكاديمي في العالم العربي ضحية منظومة متكاملة سياسية اقتصادية ثقافية واجتماعية حال دون بلوغ نضجه الفكري والإبداعي ما وصل إليه أقرانه في الغرب. (بلالي عبد المالك وأبرادشة مريم: العدد 54، ص 59).

تعاني معظم الجامعات العربية من عوائق البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية فضلاً عن وجود فجوة بينها وبين مشاركتها في المجتمع لعدم وجود جهاز يمكنه نشر البحوث الجامعية والتعريف بها في المجتمع لتحقيق أقصى استفادة منها.

- عدم وجود معايير موحدة بين الجامعات لإخراج الأعمال العلمية، فكل جامعة تنفرد بوضع بعض المعايير التي تختلف عن غيرها من الجامعات.

ذلك أن النشر العلمي والجامعة لا تعيش بمعزل عن حركية واهتمامات البلدان المتقدمة و يرى الدكتور العبد مسعود أن: الوظيفة الأساسية للجامعة الحديثة تتمثل في البحث العلمي وتسخيره لخدمة المجتمع من خلال عملية النشر العلمي، فالجامعة لم تعد تعيش بمعزل عن حياة المجتمع واهتماماته وإنما أصبحت تتأثر به وتؤثر فيه و تعيش قضاياها

ومن المعلوم أنه كلما اتسعت حركة النشر العلمي كنتيجة لدور الجامعة برز دورها واضحا في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فيتأكد دورها في رقي الإنسان وتقدمه كما يتأكد دورها في إرساء أسس رفاهيته وازدهاره (العبد، مسعود: ماي 1979، ص، 2-3)

ويبقى النشر العلمي في الجزائر بصفة خاصة من القضايا التي تحتاج إلى دراسة وتنظيم على أسس صحيحة تخدم البحث والباحث في إطار تفعيل دور المعرفة لخدمة الفرد والمجتمع.

II. الطرق والأدوات

1. المنهج المعتمد في الدراسة: تم اعتماد المنهج الوصفي في جانبه الكيفي من خلال عرض وتحليل المحتوى.

III نتائج الدراسة:

أسفرت الدراسة على مجموعة من النتائج التي جاءت بعد الوقوف على عدّة محطات مرّت بها عملية النشر العلمي في الجزائر وهي كالتالي:

- إن عملية النشر العلمي في الجزائر تتميز بالتعقيد.
- إن عملية النشر في الجزائر تسير بوتيرة بطيئة جدا نظرا للمعوقات البيروقراطية التي تواجهها.
- من بين أهم الصعوبات التي تواجه الباحث والطالب في عملية النشر العلمي عدم تحكمهم بالتكنولوجيا من جهة ومنهجية البحث من جهة ثانية.
- عدم انضباط بعض القائمين على المجالات العلمية في الردّ على أصحاب المقالات ومتابعة العملية بطريقة ممنهجة.

IV خاتمة:

إن انخفاض الإنفاق على البحث والتطوير له دلالة على ان الاهتمام بهذا المجال لازال منخفضا مما انعكس على مخرجاته من حيث الكمية والجودة خاصة المنشورات العلمية على اختلاف أنواعها ومجالاتها، إلا أن واقع النشر في الوطن العربي يضعنا أمام مجموعة من الإشكاليات خاصة تلك التي تتعلق بالتحفيز كضعف الإنفاق على البحث العلمي و تخصيص جزء منها للنشر، وتهيئة البيئة المناسبة للعمل والبحث والتطوير والإبداع مع قلة دور النشر و المجالات ذات معامل التأثير العالي بالوطن العربي، وضعف التكوين والميزانية المخصصة له وضعف البنية المؤسسية العلمية المخصصة بالإضافة إلى غياب الرؤية الواضحة لدور البحث العلمي وغياب سياسة علمية واستراتيجية للبحث العلمي والتكنولوجيا، جعلنا البحث العلمي يسير في اتجاهات مهمة وعشوائية.

V توصيات الدراسة:

- من خلال هذه الدراسة يمكننا أن نقترح بعض التوصيات كالتالي:
- العمل على الاستقلال المالي والإداري لمطابع الجامعات، وزيادة الموازنة المالية المعتمدة للجامعات والبحث العلمي.
- دعوة جهات النشر بالجامعات إلى الالتزام بالمواصفات القياسية بما يضمن ظهور هذه الأوعية في قالب متميز.

- ضرورة قيام المطابع الجامعية باستثمار إمكانيات التكنولوجيا الحديثة في مجال النشر الجامعي وخاصة النشر الإلكتروني، ودعم كل أنواع النشر الورقي والإلكتروني من خلال إتاحة أوعية المعلومات التي تصدرها في صورة ورقية وإلكترونية في الوقت نفسه .

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على نشر مؤلفاتهم بمطابع الجامعة عن طريق توفير المزايا المادية والمعنوية.

قائمة المراجع:

- 1- نورمان، يسوكاكان ؛ هواردس، إليس: وسائل التنمية الاقتصادية ترجمة محمود فتحي ، إبراهيم لطفي عمر، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1958.
- 2- أبو عظمة، نجيب وهنداوي، أسامة ومحمود، ابراهيم.(2012). أثر برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات تصميم وإنتاج المقررات الإلكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة المدينة المنورة .
- 3- إحسان علي هلول، "واقع النشر العلمي في جامعة بابل: دراسة تقويمية"، مجلة مركز بابل، العدد الثاني، 2011.
- 4- أحمد بن فهد الحمدان، دور القطاع الخاص في النشر الجامعي في المملكة ورشة عمل: الجامعات السعودية وحاجتها لدور نشر جامعية ، الرياض جامعة الملك سعود ، 2009م.
- 5- التنمية الثقافية: تأليف مجموعة من المفكرين : ترجمة سليم مكسور ؛ مراجعة عبده وازن. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983 .
- 6- السيد السيد النشار، النشر الإلكتروني، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2000.
- 7- العيد، مسعود: البحث العلمي والمجلات المتخصصة، مجلة سيرتا. ماي 1979 .
- 8- بلالي عبد المالك وأبرادشة مريم ، معيقات النشر العلمي في الوطن العربي، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 54،
- 9- جرجيس، جاسم محمد، دوريات الجامعات العراقية دراسة تحليلية، المجلة العراقية للمكتبات والمعلومات، المجلد الأول، العدد الأول، 1995.
- 10- حشمت قاسم. الدوريات الإلكترونية المتخصصة : تطورها وتحدياتها الاجتماعية والاقتصادية .- مجلة مكتبة الملك فهد .- مج 9، ع2 (رجب - ذو الحجة ، 1424هـ)
- 11- رضا سعيد مقبل، "النشر الجامعي في العصر الرقمي"، مجلة البحوث كلية الآداب، الصادرة عن جامعة المنوفية، مجلد 85، أبريل 2011..
- 12- رضا سعيد مقبل، النشر الجامعي في العصر الرقمي، ورقة بحثية قدمت في مؤتمر حركة نشر الكتب في مصر، ماي 2009.
- 13- رؤوف عبد الحفيظ هلال، تسويق الكتاب العربي: دراسة للواقع واستشراف المستقبل، ورقة مقدمة لصالح المؤتمر العربي الأول الموسوم بمستقبل صناعة الكتاب العربي في القاهرة، المنعقد يومي 8-12 مايو 2005.
- 14- شعبان عبد العزيز خليفة، الفذلكات في أساسيات النشر الحديث، القاهرة: دار الثقافة العلمية، 1998.
- 15- صادق ، امه مصطفى ،الدوريات الإلكترونية واثرها على جهود خدمات المعلومات في المكتبة ، 2000 ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية.
- 16- عليان، ربي مصطفى السامرائي، إيمان: النشر الإلكتروني. دار صفاء، 2010 عمان.

17- عمر أحمد همشري، مشكلات النشر العلمي في الوطن العربي ومعوقاته (الواقع والطموح)، ورقة مقدمة لصالح المؤتمر السعودي الدولي الثاني للنشر العملي المنعقد يومي 11-13 أكتوبر 2015، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

18- محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي: أسسه وطرق كتابته، الإسكندرية: المكتبة الأكاديمية، 1992.

19- محمد رشاد: صناعة النشر في عالمنا العربي، اتحاد الناشرين العرب، مكتب الرئاسة، الجيزة، مصر، د.س.

20- منى فاروق علي، أشرف البلقيني، تقرير حول النشر في العالم العربي لعام 2011، مصر: اتحاد الناشرين العرب، الإصدار الأول 2013.

المراجع باللغة الأجنبية:

21- Reitz, Joan M.Odlis: On Line Dictionary for Library and Information science.- available online at : <http://lu.com/odlis>.- (accessed 20/03/2008)

22- Le Tacon F., Petrissant C., Chartron G. L'édition des revues scientifiques électroniques *L'information scientifique et technique, nouveau enjeux documentaires et éditoriaux*. Paris: INRA, 1997.